تاريخ الارسال:2017/09/03 تاريخ النشر : مارس 2019

التربية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية

د. جبايلي سهام

جامعة بشار

الملخص:

إذا كانت التربية في بدايتها عملية فردية، بدأها الإنسان البدائي ومارسها نحو أبنائه، ومع التطور والتغير تحولت التربية من عملية فردية إلى اجتماعية، تهتم بها مجموعة من المؤسسات الاجتماعية لتشارك الأسرة في تربية الأبناء ومن بينها: المدرسة، دور العبادة، وسائل الإعلام....ونجد أن هناك أهدافا مشتركة بين هذه المؤسسات لتحقيق تربية سليمة لأفراد المجتمع الواحد.

RESUME:

Si l'éducation au début d'un processus individuel, initié par l'homme primitif et pratiqué par certains de ses fils, et avec le développement et le changement de l'éducation transformé d'un processus individuel à un intérêt social à un groupe d'institutions sociales et de la famille pour aider à l'éducation de leurs enfants, y compris l'école, les lieux de culte, les médias, nous constatons qu'il ya des objectifs communs entre ces institutions pour obtenir une bonne éducation par communauté.

ABSTRACT :

If education at the beginning of the process of individual, initiated by the primitive man and practiced towards his children, and with the evolution and change turned education from an individual to social concern of a group of social institutions to help the family in the education of children, including school, places of worship and the media and find that there are common goals between These institutions to achieve a healthy breeding for the people of one society

المقدمة:

إن الأسرة وحدة أساسية في البناء الإجتماعي، تقوم على أساس بيولوجي وتسعى لنقل وترسيخ معايير المجتمع لأفرادها وتوزيع الأدوار عليهم وفقا للظروف الإجتماعية المعاشة، وقد تكون هذه الأدوار فطرية أين تغلب عليها الخصائص الوراثية الأبوية، أما الأدوار المكتسبة فهي الأدوار الإجتماعية التي تعمل على تماسك البناء الإجتماعي وإستمراره، كما يعتبر التفاعل الإجتماعي أساس العلاقات الإجتماعية، والذي يترتب عليه تأثير الأفراد على بعضهم بقصد تكوين خبرات جديدة، وبظهور المعطيات الحديثة تعرّضت الأسرة إلى هزة شملت حجمها، وظائفها، طبيعة العلاقات داخلها..وخاصة دورها التربوي ، فأصبحت عاجزة على تربية الأبناء بمفردها

1- التربية عملية إجتماعيّة:

لقد توسّع نطاق عملية التربية في المجتمعات الحديثة لتصبح مرادفة لعملية التنشئة الإجتماعية، فهي عملية إعداد إجتماعي وسيكولوجي للفرد لكي يقوم بأدواره الإجتماعية المحدّدة في مجتمعه، ويتم ذلك من خلال إكتسابه للأنماط السلوكية والمعايير الإجتماعية السائدة في مجتمعه، والتي تحدّد طرق وأساليب التّفاعل الإجتماعي، والتوقّعات المختلفة للسلوك، كما يكتسب أيضا مجموعة كبيرة من الإتّجاهات والقيم، التي تحدّد سلوكه من التفاعل والإتصال، والتعبير عن أفكاره وتوجهاته، وتتم هذه العمليّة الإجتماعية في إطار ثقافي معين، ويحدّد طبيعة هذا الإطار الثقافي أبعاد العملية التربوية التي تحدث في كل المجتمعات، ولكنها تختلف في مفهومها وأهدافها ومراحلها وأساليبها ونتائجها من مجتمع لآخر، لإختلاف الإطار الثقافي للمجتمع وتتنوع الى:

- **التربية المقصودة:** وهي التربية التي تتمّ بمؤسّسات تربوية رسمية، تعتمد على مناهج مؤطّرة وفيها يتمّ تعليم وتربية الفرد، وإعداده ليكون فردا صالحا في المجتمع.

- **التربية الغير مقصودة:** أما التربية غير المقصودة، فتكون بمؤسّسات إجتماعية غير رسمية كالبيت – نادي الرياضة – مراكز المطالعة، ويتم فيها التّوجيه من طرف القائمين عليها.

- **التربية التلقائية:** وهي التربية العفوية التي تنتج عن طريق إحتكاك الفرد مع أفراد محيطه، أو مع أصدقائه أو مع الأكبر سنا منه وغيرها، وسنحاول دراسة المؤسّسات التي لها صلة مباشرة بالأسرة، تؤثّر وتتأثّر بها كالمدرسة، جماعة الرفاق، التلفزيون، المؤسّسات الدينية (المساجد) ودور الأنترنيت.

2- التربية والمؤسسات الإجتماعية:

أولا- الدّور التربوي للأسرة: تعتبر الأسرة أول وأهم النظم الإجتماعية لعملية التنشئة، يكتسب فيها الفرد الخبرة الإجتماعية من خلال عملية التفاعل الإجتماعي، المحاكاة، وتقديم نماذج سلوكية، كما تكتسي الأنماط السلوكية المتعارف عليها إجتماعيا، مجموعة من القيم والإتجاهات، تؤكّدها له أسرته من أساليب التعبير عن المشاعر والإنفعالات كما للأسرة دورا هاما في تعلّمه اللّغة والقدرة على إستخدامها والتعبيرات اللّغوية المناسبة للمواقف الإجتماعية من خلال التواصل مع الآخرين، والتعبير عن أفكاره وذاته الإجتماعية، عن طريق آراء الآخرين من حوله وكيفية تفسيرهم لسلوكه وقدراته ومظهره وتقييمهم له. فبالرغم من أن الذّات الإجتماعي يتأثر بالمحيط الإجتماعي، لكن تبقى الأسرة المحدّد الرئيسي لنمط شخصيته إلى حدّ بعيد، كما تكسبه الخبرات والقيم والمعتقدات والأنماط السلوكية، التي يستخدمها في

حياته، وعليه يتّضح أثر الأسرة في تحديد نمط شخصية الفرد وإتجاهاته وقيمه وعاداته وأنماط سلوكه ودرجة نجاحه المدرسي ونجاحه في الحياة الإجتماعية.

أ- الأسرة مؤسسة اجتماعية: تعدّ الأسرة من أهم المؤسسات الإجتماعية التي يتكوّن منها البناء الإجتماعي للمجتمع، لهذا تعدّدت تعريفات الأسرة بتعدد العلماء وإتجاهاتهم النظرية والفكرية، لذا سنركز على بعض التعريفات.فالأسرة في اللغة العربية هي الدرع الحصين، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر[1] .أما إصطلاحا فالأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتّبني ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأم والأب والأبناء، وتتكون منهم جميعا وحدة إجتماعية تتميز بخصائص معينة تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة[2] ويرى عالم الإجتماع الفرنسي إميل دوركايم Emile Durkheim : أنّ الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين، وما ينجبانه من أولاد، بل إنها مؤسسة إجتماعية تكونت لأسباب إجتماعية ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض[3]، في حين يرى كل من برجس ولوك أن الأسرة هي مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني، ويعيشون في منزل واحد ويتفاعلون وفقا لأدوار إجتماعية محدّدة، ويخلقون ويحافظون على نمط ثقافي معين[4]، وعليه، فالأسرة هي جماعة أولية في المجتمع، تتكون من عدد من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدّم أو التبنّي، يقيمون في منزل واحد ويعيشون حياة إجتماعية وإقتصادية واحدة، ويتفاعل أعضاء الأسرة وفقا لأدوار إجتماعية محددة، كالإنفاق، الرعاية، التربية والتنشئة.

ب- أنماط الأسرة من حيث الشكل: تصنيف الأنماط الأسرية وفقا للآتي[5]:

*** الأسرة النووية أو البسيطة[6] famille nucléaire ou simple:** وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير متزوجين يسكنون معا في مسكن واحد، وتقوم بين أفرادها إلتزامات متبادلة إقتصادية وإجتماعية وتعتبر النمط المميّز للأسرة في المجتمع المعاصر

*** الأسرة الممتدة famille étendue:** تضم ثلاثة أو أربعة أجيال، وتضم الأب والأم وأولادهم غير المتزوجين والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم، وقد تضمّ أخت الأب الأرملة أو العازبة مع أبويها المسنين وكلّهم يسكنون منزلا واحدا، يترأسّه رب الأسرة ويوزع الأعمال على أفرادها، ويلبّي إحتياجاتهم المادية والمعيشية، وهذا ما يجعل ظروف أفرادها الإقتصادية والإجتماعية والثقافية متجانسة ومتشابهة، وتكون لإيديولوجيتهم ومعتقداتهم الفكرية الأثر الكبير في تحديد معالم سلوكهم الإجتماعي، وتحقيق وحدتهم النفسية والإجتماعية[7]، ويعدّ شكل الأسرة الممتدة الأكثر شيوعا في الماضي في معظم المجتمعات قبل حدوث جل التغيرات والتحولات الجديدة.

*** الأسرة المشتركة:** تتكون في الغالب من أسرتين نوويتين أو أكثر ترتبط بعضها ببعض، وأغلب هذه الأسر تتكوّن من أخ وزوجته وأطفالهما، بالإضافة إلى أخ وزوجته وأطفالهما يتشاركون جميعا في منزل واحد والسكن المشترك والإلتزامات المتبادلة هي من الأسس الرئيسية التي تميز هذه الوحدة القرابية[8]

*** الأسرة المتحوّلة:** هي الأسرة التي يطرأ على ملامحها بعض التغير الذي قد يصيب أحد العناصر الإقتصادية الإيديولوجية[9]... أو في أحد الأساليب الحياتية الخاصة بالأسرة، إلاّ أن هذا التغيير لا يكون شاملا وتبقى محافظة على أهم الركائز والقيم التي بنيت عليها.

ب- عوامل تغير الأسرة: لقد شهدت المجتمعات عدة تحوّلات وتغيرات أثرت على نظمها، ومن أهم العوامل المؤدية لذلك:

-العامل الجغرافي: ويقصد به مكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان، التي تؤثر حتما في أنشطة أفراد الأسرة، وأي تغيير في الظروف الجغرافية سوف يؤدي إلى تغيرات في الأسرة، كالفيضانات والزلازل والبراكين وغيرها التي تؤثّر في تفكير أفراد الأسرة حول وضع قواعد لتحدّي هذه الظواهر وقد يؤدّي ذلك إلى تغيير في سلوكات الأفراد خاصة من ناحية الأنشطة التي يمارسونها، ومثال ذلك نجد أن للمناخ أثرا في نوع المحصولات، وفي الإنتاج الصناعي والنشاط التجاري[10].

- عامل السكان: منها كثافة السكان، حجم الجماعات، معدلات المواليد والوفيات، الهجرة الداخلية والخارجية، العلاقات الإجتماعية، ... وغيرها فكلها تؤثر إلى حد كبير في عملية تغير ظروف الأسرة فكثرة عدد أفراد الأسرة نتيجة الإقبال على الزواج، وإرتفاع نسبة الولادات، وما يستلزمه من رعاية غذائية وصحية وإرتفاع مستوى المعيشة، قد يؤدي إلى خروج المرأة للعمل، وإنشغالها خارج البيت، كل هذا يحدث تغيرات في ظروف الأسرة، وبالتالي في طرق تعاملها مع هذه المؤثرات.

- العامل الإقتصادي: يعتبر النظام الأسري والنظام الإقتصادي مرتبطان إرتباطا وثيقا لحاجة الواحد للآخر، فالأسرة تمد الميدان الإقتصادي باليد العاملة، كما تعتبر المستهلك الأول للسلع والمنتجات والخدمات، في حين نجد أن النظام الإقتصادي شجع خروج المرأة للعمل، وتعد ظاهرة خروج المرأة عامة والأم خاصة من أبرز الظواهر الإجتماعية في العصر الحديث، ذلك لأنه بالإضافة إلى دورها كأم ترعى بيتها أضاف لها دور التكسب من العمل الذي كان من قبل حكرا على الرجل وحده[11].

- العامل التكنولوجي: يتمثّل في ظهور أساليب ووسائل حديثة متطورة، إنتشرت في كل المجتمعات والأسر لتقلّل من المجهود العضلي والجسدي الذي يبذله الفرد سواء في العمل أو في البيت، ومساعدته لتحقيق رفاهيته ورفع مستوى معيشته وإتاحة وقت فراغ أطول، وقد كان لهذا التقدم الهائل والسريع للتّكنولوجيا الحديثة تأثيرات كثيرة على الأسرة من حيث بناؤها ووظائفها وعليه تقلّص حجم الأسرة وإنتشر نمط الأسرة النووية، وبذلك تغيرت العلاقات الداخلية في الأسرة، إذ ضعفت سلطة الأب وتقلصت وظائف الأسرة حيث أصبحت تركّز على الإنجاب والتنشئة الإجتماعية.

- العامل الأيديولوجي: للأيديولوجيا دور في تغير الأسرة، إذ يمكن تفسير إرتفاع الرعاية والإهتمام بالأطفال في المجتمعات الحديثة، بالمقارنة بما قبل التغيير، بسبب إنتباه الأسرة إلى التقليل من الأطفال ليسهل عليها توفير كل مستلزماتهم ومتطلباتهم التي تتماشى والظروف المعيشية الحديثة، بالإضافة إلى إهتمام الأسرة بتكوين جماعة تربطها المحبة والعلاقات الوطيدة.

ج- التربية الأسرية والوسط الحضري:

تعتبر المدينة بيئة ونسق يختلف عن البيئة الريفية، هذه الأخيرة التي تعتمد على مبادئ وأسس معينة كإشتراك جميع أفراد الأسرة، في عملية التوجيه والنهي وتحمل المسؤولية والإحساس بالوحدة الجماعية، في حين نجد البيئة الحضرية تركز على الفردانية، وإهتمام كل فرد بنفسه ولكل تفكيره ورؤيته، فهذا الإختلاف الشاسع بين البيئتين، يفرض على الفرد الذي كان يعيش في الريف، أن يميز هذا التباين ويعدّل سلوكه ضمن البيئة الجديدة.

وعليه، فالتغيرات التي تعترض الأسرة المتحضرة تؤثر على حجمها، نمط معيشتها، وبنائها، ووظائفها خاصة التربوية، أين أضحت الأسرة تعاني صعوبة في السيطرة والتحكم في الأبناء، وسط هذا النظام الجديد السائد الذي يؤدي إلى الحرية وإنفصال الأبناء عن الآباء وإستقلاليتهم، ويعود سبب ذلك إلى توفر المحيط الخارجي عن الأسرة على جلّ إحتياجات الأبناء التي لم يجدها في محيطه الداخلي (الأسرة) وإنشغال الآباء بالعمل أين ضعف الإهتمام بالأبناء ضف إلى ذلك ظهور التكنولوجيا الحديثة والتقدم الإلكتروني، اللذان ساهما في توسيع الهوّة وأصبحت عملية التوجيه والمراقبة عن بعد وعن طريق الأجهزة ، إنّ أثر التغيرات الإجتماعية والتحديث على الأسرة ووظائفها وبنائها ونسقها، تتطلب من التربية دورا جديدا لمساعدتها في مواجهة التغيرات، عن طريق محافظتها على التماسك وتفهم متطلبات أدوارها الجديدة وتوعية الأبناء في تفهم حاجاتهم من هذه التكنولوجيا الحديثة وحسن إستخدامها، وتبين لهم إيجابياتها من سلبيّاتها وأنّ المدينة ما هي إلا هيئة إجتماعية مفتوحة تمتاز بكثرة سكانها وإتساع مساحتها، فيعيش الفرد فيها غريبا عن أصدقائه ومعارفه، بل تضعف روابط الأخوة والصداقة بينهم، وتنتج فرصة التحرّر من الضّوابط الإجتماعية[12]

د- مظاهر تغير الأسرة: إن التغيرات التي أحدثت على المجتمعات سواء الإجتماعية، الإقتصادية، السياسية، الثقافية، نتيجة التحضر والتحديث، قد عملت على إحداث تغيرات في جميع الأنظمة الإجتماعية، ولاسيما الأسرة التي تعدّ أهم نظام إجتماعي له أسس وقواعد مبنية من المجتمع الذي تعيش فيه، فأي إختلال فيه (المجتمع) يؤدي إلى إختلال في الأسرة ومن أبرز هذه التغيرات نجد:

-وظائف الأسرة:

تتأثر الأسرة بإعتبارها نسقا فرعيا من المجتمع كنسق كلي، بالتغيرات الإجتماعية التي تحدث بالمجتمع خاصة وأننا في عصر تزايدت فيه الثورات الصناعية، والتطورات التكنولوجية، إضافة إلى الثورات والحروب والثورة المعرفية والإنفتاح على العالم، وأصبحت الحياة اليومية للأفراد تابعة لهذه التطورات ولهذا شمل هذا التغير بناء الأسرة وتركيبها، وظائف الأسرة، نظرتها الإجتماعية للعلاقات والأفراد وكذا أساليبها التربوية.

فالأسرة في السابق كانت المسؤولة الوحيدة القائمة على وظائفها، التي كانت تشتمل على الإنجاب، تربية الأطفال تعليمهم وتلقينهم أمور الحياة، هذه الأخيرة التي كانت بسيطة، غير أنه وتحت ضغوطات الأحداث وتعقّد الحياة في المجتمع، وخروج المرأة للعمل، أضحت وظائف الأسرة تتقلص، فظهرت بذلك مؤسسات ووسائط جديدة تساند الأسرة كي تتفرغ للقيام بمسؤولياتها الهامة، مثل التنشئة الإجتماعية للأبناء، تحسين وضعها الإجتماعي الإقتصادي التخطيط لمستقبل الأبناء ومساعدتهم، و" أصبحت الأسرة تحدد من عملية الإعداد الإجتماعي البيئة الملائمة لتحقيق فرص النجاح في الدراسة والحياة عامة، وفقا لما توفره الثورة المعلوماتية من معارف جديدة في مجال التنشئة الإجتماعية والمعرفة المتنوعة في مجال العلاقات الإجتماعية الأسرية ومتطلبات أدوارها الجديدة "[13] .

فبالرغم من ظهور مؤسسات جديدة متخصصة في المجتمع تؤدي وظائف مساندة لوظائف الأسرة كمؤسسات رياض الأطفال، المدارس، المؤسسات الترويحية، الأندية والمكتبات، إلا أن الأسرة تبقى دائما المدعم الأكبر للأبناء والراعي الأساسي، لذا لنجاح الأسرة في تحقيق هذا الدعم، عليها تفهم إنعكاس هذه التغيرات على فكر الأبناء والمجتمع ككل، وكيفية مواجهتها وإستغلال الجوانب الإيجابية منها وحسن إستعمالها لكي لا يكون هذا التطور عامل هدم لأركان الأسرة وتربيتها، وفي أداء وظائفها التي أصبحت تقتصر على الإنجاب والتنشئة الإجتماعية الجزئية.

- تركيب الأسرة:

إن عمليات التنمية الإقتصادية والإجتماعية وما يصاحبها من تغيرات، قد أثرت تأثيرا كبيرا على تركيب الأسرة ويتبين ذلك من خلال:

- تغير نمط الأسرة من ممتدة إلى نووية، وإنتشرت بصورة سريعة وكبيرة في الدول المتقدمة والمدن المتحضرة، نتيجة تعقد الحياة الإجتماعية وطبيعة العمل، وظهور المسؤولية الفردية " وإتساع نطاق المنافسة وإعادة نظام التقويم الإجتماعي ليقوم على أساس التعليم والقدرات الشخصية، والإنجاز والجهد الفردي وليس على أساس الإنتماءات الأسرية والعشيرة، ومن هنا من المتوقع تلاشي الأسرة الممتدة نظرا لإستفحال الظروف المادية والتكنولوجيا المعقدة التي لا تتلاءم مع طبيعتها "[14]

- إن ظهور الأسرة النووية أدى إلى الإنفصال عن الأسرة الممتدة (الكبيرة).

- خروج المرأة للعمل وتوظيفها في جل الأعمال والوظائف التي كانت حكرا على الرجل وتحررها بذلك من سيطرة الرجل وتحكم التقاليد والأعراف بصفة خاصة.

- حصول الأفراد الشباب على نوع من الحرية والإستقلالية في خضم هذه التغيّرات، إذ أصبح الشاب يسعى إلى البحث عن عمل للحصول على دخل ثابت.

- إفتقاد أفراد الأسرة سواء الممتدة كانت أو النووية على المراكز الموكلة لها، خاصة كبار السن الذين كانوا يترأسون أسرهم، والكلمة لهم، بحكم مكانتهم وخبرتهم في الحياة ومع تغير وتحول المجتمع إفتقدت هذه المعطيات بسبب إنتشار التعليم، وزيادة الوعي الثقافي لدى الأفراد.

- إنّ التقدم الحضاري، والتغير في الفكر والأوضاع والقيم في المجتمع، أدّوا إلى تحول المواقف تجاه الأوضاع وتضارب الآراء والتوجهات بين جيل الآباء وجيل الأبناء، وهو ما يطلق عليه صراع الأجيال داخل الأسرة، وداخل تنظيمات العمل، وداخل المجتمع بوجه عام[15]

- العلاقات داخل الأسرة:

كما ذكر سالفا أن التغير في الفكر والقيم والتوجهات أحدث إختلافا بين جيل الآباء الذين كانوا يقومون بأدوارهم عن طريق الأمر، التسلّط والتحكم، وعلى الأبناء الرضوخ وتنفيذ ما يملى عليهم، إلاّ أنه في ظل الظروف الجديدة والبيئة المتحضرة، أصبحت العلاقة بين الجيلين تعتمد على التحاور والتفاهم، نتيجة الآراء الجديدة والقيم المنقولة التي غزت عقول الأبناء، وبالتّالي ظهر النموذج الديمقراطي بدل التّسلطي في الأسرة الحديثة.

- تلاشي الروابط القرابية:

إن إنفصال الأسر عن بعضها وإستقلال الأبناء بعد زواجهم عن البيت الكبير، ونزوح الكثير من الأسر إلى المدن، للبحث عن فرص عيش أوفر، أطالت المسافات، وإنشغل الأفراد بالمشاكل اليومية والتعقيدات الحضارية، وتحرّروا من الضوابط غير الرسمية التي يفرضها الأقارب، فلم يعد التفكير في الأهل بقدر ما كان عليه في الماضي، وتلاشت بذلك الرّوابط إن لم نقل إنعدمت في الكثير من الحالات[16]

- قواعد التربية داخل الأسرة وقضاء وقت الفراغ:

كلّما تتعقد الحياة الإجتماعية تتعقد فيها الأساليب المختلفة للتربية، ففي السّابق لم يكن يشغل الأبناء سوى العمل في الزراعة والدراسة محدودة عند البعض ومعدومة عند البعض الآخر، فالأبناء ينهمكون في مساعدة الآباء ويحرصون على

الحفاظ على المسافة بينهم وبين أولياءهم، إذ كانت السلطة للأب فهو الناهي والآمر، ولا أحد يتدخل في أسلوب تربيته، والأبناء ينصاعون لما يقوله دون مناقشة ولا حوار في حين نجد التربية المتحضرة تعتمد على الأساليب الحديثة وأسلوب الحوار والإقناع، والإبن لا يطّبق ما يملى عليه إلاّ إذا إقتنع بذلك[17]، كما أصبح الأبناء ينشغلون بوسائل الإعلام كالتلفاز، الفيديو، الأنترنيت الكمبيوتر، السينما، الأندية الرياضية والإجتماعية الثقافية، الألعاب الإلكترونية الحديثة، قاعات اللّعب.... وغيرها التي أصبحت من مقومات الحياة الحضرية.

د- أساليب التربية في الأسرة:

تعتبر التنشئة الإجتماعية من الوظائف الأساسية للأسرة، لذا فإنها تلعب دورا هاما في تنمية وتربية الطفل منذ السنوات الأولى، وتدريبه على أنماط معينة من السلوك المقبول إجتماعيا، وتحلّيه بالقيم الإجتماعية والأخلاقية وتعليمه مهارات تتفق وظروف مجتمعه، كالقراءة والكتابة وضبط السلوك وأداء الأدوار الإجتماعية التي تمكّنه من التّفاعل مع الآخرين، ونركز على أهمية الأسرة كنظام أولي في عملية التنشئة الإجتماعية بإعتبارها المسؤولة عن تعديل السلوك وتوجيهه، عن طريق إشباع الحاجات الأساسية للطفل.

وهناك دراسات تكشف عن أنواع الأساليب التربوية ونظرا لتقاربها نحدّدها كالآتي:

- **التّسلط:** وهو أسلوب تربوي يعتمده الآباء في تربية الأبناء، إذ يرتكز على الصرامة والقسوة والرفض الدائم لكل رغباتهم، إضافة إلى تحمّلهم مهام ومسؤوليّات فوق طاقاتهم بطريقة العقاب والحرمان، من مظاهر التسلط على الأبناء تحديد طريقة تناولهم الطعام ونومهم، وكيفية إختيار أصدقائهم، وملابسهم وأنشطتهم وميولاتهم الدراسية، الأمر الذي يؤدي إلى سلب شخصياتهم وحرمانهم من ممارسة حقوقهم، وبذلك يكتسبون الخوف وإنعدام الثقة بالنفس[18].

- **الحماية الزائدة:** وهي أسلوب التّمادي والإسراف في تدخل الآباء في أمور تخصّ الأبناء، إلى درجة القيام بواجباتهم (واجبات الأبناء) ومسؤولياتهم وكذا فرصة إتخاذ القرارات وقد يرتكز هذا النوع في حالة الطفل وحيد والديه أو البكر، وينجم عن مثل هذا الأسلوب فرد ضعيف الشخصية غير قادر على تحمل المسؤولية، غير ناضج، عديم الطموح، وعديم الثقة، وهنا يذهب فرويد بالقول: " إن الأبوين اللذين يبالغان في حماية إبنهما ويغرقانه في الحب، يوقظان فيه الإستعداد لأمراض نفسية "[19]

- **القسوة:** وتتمثل في العقاب اللّفظي والبدني، وبها يهان الطفل فيتلقن عبارات جارحة ونقد دائم[20]، إضافة إلى الضرب بشدة وبدون مبرّرات، فالآباء الذين يمارسون هذا الأسلوب من العقاب يعتبرونه الأنجع لمنع الخطأ، كما يستخدمون الضبط الصارم، لأنهما يحاولان تشكيل أبنائهما طبقا لمعايير السلوك فيكبحان إرادتهم (إرادة الأبناء) ولا يشجعان الإستقلال مع قليل من الأخذ والعطاء اللّفظي كما أن إستبعاد الأبناء من النقاش والتحاور إضافة إلى الإستهتار بآرائهم، كل هذا يضعهم في حالة من اليأس والعزلة وفقدان الثقة بإمكانياتهم وقدرتهم على المشاركة في تحمّل المسؤولية وإتخاذ القرار المناسب[21]، وبهذا تتكون لدينا شخصيات مليئة بالمتناقضات والعقد النفسية والكراهية وقد يتعدّى أثر كل ذلك على سلطة والديهم.

- **التفرقة:** وهو تفضيل الوالدين لأحد الأبناء، وقد يكون هذا التفضيل على أساس الجنس، السن، الترتيب الميلادي، إذ قد يتلقى الإبن الذي كان ميلاده بعد فترة طويلة من عدم الإنجاب أو المصاب بإعاقة مرض مزمن، أو كونه الأول أو الأخير بين إخوته أو وحيد أسرته، إلى حماية ورعاية أكثر من غيره من الأبناء [22]وقد يؤدّي ذلك إلى خلق شخصيات مليئة

بالغيرة والحقد، والإبن الذي تربى بمعاملة مميزة تتولّد لديه إتجاهات أنانية ولا يكترث بالآخرين ولا يراعي شعورهم[23] وقد كان هذا النوع من التعامل بين الأبناء يخلق الكره بينهم وبالتّالي تبدأ العلاقات الأخوية بالتّلاشي والإضمحلال.في هذا السياق أوصى الرّسول – صلى الله عليه وسلم – بوجوب العدل بين الأبناء في العطايا ودعا إلى تحقيق المساواة والعدل والمحبة دون أن يكون لعنصر التفريق أو التمييز مكانا بينهم[24].

- **التذبذب:** وهو أسلوب يتأرجح بين اللّين والقسوة، كما يتمثل في عدم إتّساق الوالدين على إستخدام أساليب الثّواب والعقاب، وهذا قد يؤدّي إلى الإخلال بين معيار الصّحة ومعيار الخطأ في السلوكات التي يؤدّيها الإبن كونه قد يعاقب على نفس السلوك الذي كوفيء عليه من قبل[25]، وهذا قد يجعل الطفل فاقدا للثقة في والديه.

- **التدليل:** وهو أسلوب يعتمد على المعاملة والرّعاية والحب بدرجة مبالغ فيها، إضافة إلى خضوع الوالدين لطلبات الأبناء، ومن هنا سيتعوّدون على الأخذ والإستجابة لطلباتهم ولا يتقبلوا الرّفض والعطاء[26].

إن هذا النوع من الأسلوب يعتبر مهدم لسلوك وتربية الأبناء، لأن التّدليل والمبالغة في الحب والعناية قد يترتّب عنه الأنانية، رفض السلطة، نقص الشعور بالمسؤولية أي- الإهمال – ويتمثّل هذا الأسلوب في عدم الرعاية والإهمال وعدم مبالاة الأهل بنظافة الأبناء، إشباع حاجاتهم الضرورية وعدم مدحهم وشكرهم على ما ينجزون من عمل طيب، أو الإستهزاء والسخرية منهم ومن أعمالهم، وأكثر من ذلك غياب الضبط في حالة قيام الأبناء بسلوكات مرفوضة[27]. ويترتّب عن هذه المعاملة نتائج سلبية وضارة على الصحة النفسية والإجتماعية للأبناء كنقص الشعور بالأمان، الشعور بالوحدة السلبية، الشعور العدائي والتمرّد، العزلة الإغتراب النفسي وكلّ هذه ردود أفعال تعكس المشاعر الباردة التي تميّز الجوّ الأسري.

تعتبر الأنواع السابقة في التربية غير سوية، إذ تنعكس على شخصية الأبناء بالإضطراب والإنعزال النفسيّين وغير ذلك من الأمراض النفسية وعدم توافقهم الإجتماعي في معظم الأحيان، ولهذا السبب لا بد على الوالدين إتّباع أساليب تربوية سوية، تهدف إلى تهذيب سلوك الأبناء وتوجيههم لتنمية قدرتهم على الإستقلال بذواتهم والثّقة في أنفسهم وفي من حولهم، وكذا الإستقلال في التفكير.

ثانيا- الدور التّربوي للمدرسة: تعدّ المدرسة مؤسسة إجتماعية، تهدف إلى تحقيق أهداف التنمية في المجتمع، كما تهتم بإستقرار المجتمع وثبوت أوضاعه، وهذا يعني المحافظة على إستقراره وإصلاحه، وتعمل على خلق مجتمع أفضل ومتطوّر ومتقدّم أكثر، كما تسعى لصيانة التراث الثقافي ونقله إلى الأجيال الناشئة وتعزيز ورفع مستواه إلى أعلى درجات الرّقي، فالمدرسة ذات مسؤوليات محددة، تعمل على إستقرار المجتمع وتقدمه، وتستجيب للتغيّرات الإجتماعية

ثالثا- الدور التربوي لدور العبادة: كما ذكرنا سالفا بأن الدّين يلعب دورا هاما في حياة الفرد والمجتمع، إذ يركّز على القيم التي تعتبر أساس إستقرار المجتمع وتماسكه وتقدّمه، كما يساعد الأفراد على مواجهة المشكلات التي تعترضهم وفيها يكون الفرد وجدانيا بحاجة كبيرة إلى سماع رأي الدّين كي يشعر بالراحة النفسية، ويتقبل النتائج مستعينا بالصبر والموعظة الحسنة، كما يعمل على التقريب بين الأفراد، وتقوية الصلة بينهم وتعتبر الصّلاة في المسجد مطلبا أساسيا في الإسلام، والمساواة بين المسلمين، تليّن قلوبهم وتشعرهم بالأخوة الصادقة، وبأهميّة التعاون في ربط الفرد بمجتمعه وتوعيته بمشكلاته.

رابعا- الدور التربوي لوسائل الإعلام: تعدّ وسائل الإعلام نظم الإتصال الإجتماعي والثقافي بأفراد المجتمع، وتعمل على توعيتهم وتوجيههم وربطهم بمجتمعهم، كما تسعى لتنشئة الأفراد، ومن أهم وسائل الإعلام نجد:

- **التلفزيون:** الذي يعتبر وسيلة إعلامية وجدت منذ زمن، وأصبح موجودا في كل البيوت بإعتباره سهل الإستعمال لأنه يركز على الصّورة والصّوت ويؤثر بصفة سريعة على جميع فئات المجتمع، فأصبح يتنوّع إلى حصص تثقيفية إجتماعية وإرشادية، كما يشمل برامج لمختلف الأعمار وقنوات متخصّصة، لكل ميدان (سياسي – إقتصادي – ثقافي – ترفيهي.

- **الدّور التربوي لدور الأنترنيت:** لقد أدّى التّطور التكنولوجي في نظم الإتّصالات والمعلومات، إلى ظهور شبكة معلومات عالمية (الأنترنيت) وأخذت تنتشر بصفة سريعة، وقد أصبحت محلّ إهتمام كل الأطراف نظريا وتطبيقيا للإستفادة من هذه التّكنولوجيا التي تسعى إلى:

- تسهيل وتسرّيع عملية الإتصال بين الأشخاص والمؤسّسات كل بحسب تخصّصه وموقعه.
- تسمح بمنافسة موضوع معين من جميع الأطراف المعنية، والأفراد المهتمون ومن مناطق مختلفة ووسيلة للتعلّم والتثقيف.

خامسا- الدور التربوي لجماعة الرفاق:

تعتبر جماعة الرفاق جماعة تتكون من أفراد يمكن أن يتعامل كل منهم مع الأخر على أساس المساواة، وتتميز هذه الجماعة بالإحتواء، تهدف إلى تشجيع الفرد على إستقلاليته، إدماجه بالمجتمع ...

خلاصة:

إن عملية التربية في الوسط الحضري، هي عملية التّفاعل التي يتم خلالها تكيّف الفرد مع بيئته الإجتماعية فيتحوّل بذلك من كائن بيولوجي إلى كائن إجتماعي له حقوق وعليه واجبات تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، إلا أن تأثير التغير الاجتماعي جعل من الوسط الذي تعيش فيه الأسرة متحضرا مما عقد من مهامها التربوية فأدى ذلك إلى ظهور مؤسسات اجتماعية مكملة ومساعدة لدور الأسرة التربوي.

الهوامش

[1] - مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لم تذكر سنة الطبع، ص 18.

[2] - نفس المرجع، ص 18.

[3] Emile.Durkheim :'' la famille conjugale'' Revue philosophique, j/f, 1921, Paris, p6.

[4] Burgess end Locke . H : the family from tradition to companion ships, new york ,1950 , pp 7-9.

[5] - عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص52.

[6] - عبد القادر القصير، المرجع السابق، ص 53-54.

[7] - إحسان محمد الحسن: العائلة والقرابة والزواج، دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة، والقرابة والزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة، ط 2 ، بيروت،1985، ص 49.

[8] - مجد الدين عمر خيري: العائلة والقرابة في المجتمع العربي، دراسة في كتاب دراسات في المجتمع العربي، تأليف لجنة من أساتذة الجامعات العربية، ط1، إتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، الفصل الأول، 1985، الأردن، ص 184.

[9] - زهير حطب: السلطة الأبوية في الأسرة اللبنانية، مجلة الفكر العربي التي تبحث عن موضوع " علم الإجتماع والمشكلات الإجتماعية في الوطن العربي "، العدد 19، جانفي – فيفري، 1981، العدد 3، معهد الإنماء العربي، بيروت، ص 189.

[10] - صلاح العبد: التغيير الإجتماعي، دراسة جاءت في الكتاب الموسوم " علم الإجتماع، دراسات نظرية، وتطبيقية

في تنمية وتحديث المجتمعات النامية " دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، د ت، ص48.

[11] - حسن الساعاتي: علم الإجتماع الصناعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 1980، ص ص 171-172.

[12] - عبد المجيد سيد أحمد منصور: دور الأسرة كأداة للضبط الإجتماعي في المجتمع العربي، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، 1987، ص76.

[13] - سميرة أحمد السيد:الأسس الإجتماعية للتربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص80.

[14] - إحسان محمد الحسن: العائلة والقرابة والزواج، مرجع سبق ذكره، ص 82.

[15] - نبيل السمالوطي: علم إجتماع والتنمية، دراسة في إجتماعيات العالم الثالث، بيروت، 1981، ص ص 338-337.

[16] - إحسان محمد الحسن: المرجع السابق، ص83.

[17] - نفس المرجع السابق، ص83.

[18] - محمود فتحي عكاشة، نفس المرجع، ص 73.

[19] - خالد عبد السلام: مسؤولية تربية الطفل بين الأسرة والمدرسة، جريدة اليوم، 2001، ص 10.

[20] - جابر نصر الدين: العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية، مجلة جامعة دمشق للأدب والعلوم الإنسانية والتربوية، المجلد 16، العدد 03 2000، ص 68

[21] - محمد عبد المؤمن حسين: مشكلات الطفل النفسية، دار الفكر الجامعي، د ت، ص 107.

[22] - علاء الدين معصوم: المراهقة ميلاد جديد صعب، مجلة العربي، العدد 528، 2002، ص 178.

[23] - جابر نصر الدين: نفس المرجع السابق، ص 24.

[24] - محمود فتحي عكاشة: مرجع سبق ذكره، ص 74.

[25] - ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الأول، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1978، ص 331.

[26] - محمد مصطفى زيدان، ونبيل السمالوطي: علم النفس التربوي، دار الشروق، جدة، السعودية، 1980، ص 23.

[27] - سعد كريم الفقهي: منهج الإسلام في تربية الأولاد، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001، ص140.